اتخاف الفقر قال انا اخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ودفع الى علي بن الموفق ورقة فقراها فاذا فيها يا علي بن الموفق اتخاف الفقر وانا مولاك وقال الفضيل بن عياض اصل الزهد الرضا عن الله عز وجل وقال القنوع هو الزاهد وهو الغني فمن حقق اليقين وثق بالله في اموره كلها ورضي بتدبيره له وانقطع عنه التعلق بالمخلوقين رجاء وخوفا ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالاسباب المكروهة ومن كان كذلك كان زاهدا في الدنيا حقيقة وكان من اغنى الناس وان لم يكن له شيء من الدنيا كما قال عمار رحمة الله عليه كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنا وكفى بالعبادة شغلا وقال ابن مسعود رضي الله عنه اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحمد احدا على رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يوتك الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحكمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وفي حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يمنعني رزقا قسمته لي والرضى من المعيشة بما قسمت لي وكان عطا الخراساني رحمه الله لا يقوم من مجلسه حتى يقول اللهم هب لنا يقينا منك حتى تهون علينا مصائب الدنيا وحتى نعلم انه لن يصيبنا الا ما كتبت علينا ولا يصيبنا من هذا الرزق الا ما قسمت لنا وروينا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يدي الله اوثق منه بما في يده والثاني ان يكون العبد اذا اصيب بمصيبة في دنياه في ذهاب مال او ولد او غير ذلك ارغب في ثواب ذلك مما ذهب منه من الدنيا ان يبقى له وهذا ايضا ينشا من كمال اليقين وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا وهو من علامات الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب والثالث ان يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق وهذا من علامات الزهد في الدنيا واحتقارها وقلة الرغبة فيها فان من عظمت الدنيا عنده احب المدح وكره الذم فربما حمله ذلك على ترك كثير من الحق خشية الذم وعلى فعل كثير من الباطل رجاء المدح فمن استوى عنده حامده وذامه في الحق دل على سقوط منزلة المخلوقين من قلبه وامتلائه من محبة الحق وما فيه رضا مولاه

كما

كما قال ابن مسعود رضي الله عنه اليقين ان لا ترضي الناس بسخط الله وقد مدح الله الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقد روي عن السلف عبارات اخرى في تفسير الزهد في الدنيا وكلها ترجع الى ما تقدم كقول الحسن الزاهد الذي اذا رأى احدا قال هو افضل مني وهذا يرجع الى ان الزاهد حقيقة هو الزاهد في مدح نفسه وتعظيمها والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقا وهذا هو الذي يستوي عنده حامده وذامه في الحق وكقول وهيب بن الورد رحمه الله الزهد في الدنيا ان لا تاسى على ما فات منها ولا تفرح بما اتاك منها قال ابن السماك رحمه الله تعالى هذا هو الزاهد المبرز في زهده وهذا يرجع الى انه يستوي عند العبد ادبارها واقبالها وزيادتها ونقصانها وهو مثل استوى حال المصيبة وعدمها كما سبق وسئل بعضهم واظنه الامام احمد رحمه الله تعالى عن من له مال هل يكون زاهدا قال ان كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصه او كما قال وسئل الزهري عن الزهد فقال من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره وهذا قريب من ما قبله فان معناه ان الزاهد في الدنيا اذا قدر على الحرام صبر عنه فلم ياخذه واذا حصل له منها حلال لم يشغله عن الشكر بل قام بشكر الله عليه قال احمد بن ابي الحواري رحمه الله قلت لسفيان بن عيينة من الزاهد في الدنيا قال من اذا انعم عليه شكر واذا ابتلي صبر قلت يا ابا محمد قد انعم عليه فشكر وابتلي فصبر وحبس النعمة كيف يكون زاهدا فقال اسكت من لم تمنعه النعماء من الشكر ولا البلوى من الصبر فذلك الزاهد وقال ربيعة راس الزهادة جمع الاشياء بحقها ووضعها في حقها وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العبا وقال كان من دعائهم اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال الامام احمد الزهد في الدنيا قصر الامل واليا س مما في ايدي الناس ووجه هذا ان قصر الامل يوجب محبة لقاء الله بالخروج من الدنيا وطول الامل يقتضي محبة البقاء فيها فمن قصر امله كره البقاء في الدنيا وهذا نهاية الزهد في الدنيا والا عراض عنها واستدل ابن عيينة لهذا بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين الى قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة الاية وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الضحاك بن مزاحم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله من ازهد الناس فقال من لم ينس القبر والبلا وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد

Copyright King Saud University